Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلام تميم بن جميل بين يدي المعتصم

قال أحمد بن أبي داود : ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم بن جميل[1] فإنه كان تغلّب على شاطىء الفرات ، وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ، ودخل عليه ، فلما مَثُلَ بين يديه ، دعا بالنطع والسيف ، فَأُحْضِرا : فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيئا ، وجعل المعتصم يصعّد النظر فيه ويصوّبه ، وكان جسيماً وسيماً ، ورأى أن يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره ؛ فقال ؛ يا تميم ، إنْ كان لك عذر فأت به ، أو حجة فأدل بها ؛ فقال : أما إذْ قد اذن لي أمير المؤمنين فإني أقول : الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . يا أمير المؤمنين ، ان الذنوب تُخْرِس الألسنة ، وتُصْدِع الافئدة ، ولقد عَظُمَتْ الجريرة ، وكَبُرَ الذنْب ، وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك ، وأرجو ان يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامامتك وأشبههما بخلافتك ، ثم انشأ يقول :

أرى الموتَ بين السيفِ والنِّطعِ كامناً ... يلاحِظُني من حيثما اتّلَفَّتُ

وأكْبَرُ ظنّي انكَ اليوم قاتلي ... وأيُّ امرىء مما قضى الله يفلتُ

ومَن ذا الذي يُدلي بعذرٍ وحجة ... وسيفُ المنايا بين عينيه مصلَتُ

يَعزّ على الأوس بن تغلب موقفٌ ... يُسَلُّ عليّ السيفُ فيه وأسْكَتُ

وما جَزَعي مِنْ أنْ أموتَ وانّني ... لأعلم أنّ الموتَ شيءٌ مؤقّتُ

ولكنّ خَلْفي صبية قد تركْتُهم ... وأكْبادُهُمْ من حسرة تتفتّتُ

كأني أراهُمْ حين أنْعى اليهم ... وقد خَمَشوا تلك الوجوه وصوّتوا

فإن عشْتُ عاشوا خافضين بغبطة ... أذود الرّدى عنهم وإن متُّ موّتوا

فكم قائل : لا يُبْعِدُ اللهُ روحَه ... وآخرُ جذلانٌ يُسَرُّ ويشمتُ

قال : فتبسم المعتصم ، وقال : كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل ، اذهب فقد غفرت لك الصبوة ، وتركتك للصبية .

العقد الفريد

---

(١) في معجم البلدان عند الكلام على رحبة مالك بن طوق ان هذه القصة كانت بين مالك بن طوق والرشيد . وقد وردت في زهر الاداب (ج ٣ ص ٢٠٠) وفي ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ج ٢ ص ٢٦ طبع المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٨ هـ) متفقة مع الأصول في أنها كانت بين تميم والمعتصم .